Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

Apologetic Discourse as a Cultural Expression in the Poetry of Ṭurayḥ ibn Ismail Al-Thaqafi

Dr. Mohammad Ḥussein Mahmoud

mohammed.hussein@uokirkuk.edu.iq

Abstract:

This research examines the apologetic discourse in the poetry of Ṭurayḥ ibn Ismail al-Thaqafi, a poet of the Umayyad period, through two poetic pieces addressed to Caliph Walid ibn Yazid. In these pieces, Ṭurayḥ utilizes the eloquence of al-Nabigha al-Dhubyani to create an apologetic discourse based on reasoning, logic, and a balance between sin and forgiveness.

The research aims to uncover the cultural structures embedded in this discourse as a mechanism to contain political conflict and affirm loyalty within a society governed by power struggles and the contrast between the center and the periphery.

The research applies cultural criticism methodology to reveal hidden cultural patterns that emerge in forms of apology, including the patterns of power, obedience, and the poet as an ally.

The study seeks to answer a central question: How did Ṭurayḥ manage to rebuild his relationship with power through an apologetic discourse that hides personal interests behind a mask of loyalty?

Keywords: Poetry, Ṭurayḥ ibn Ismāʿīl al-Thaqafī, Apology, Cultural Discourse, Umayyad Literature.

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

الاعتذارية بوصفها خطاباً ثقافياً في شعر طُرَيح بن إسمَاعيلْ الثقفي

أ.م.د محمد حسين محمود[1]

المُلخص:

يتناول هذا البحث خطاب الاعتذارية في شعر طُرَيح بن إسماعيل الثقفي، شاعر الدولة الأموية، عبر مقطوعتين شعريتين توجه فيهما إلى الخليفة الوليد بن يزيد، مستثمراً بلاغة النابغة الذبياني في تشكيل خطاب اعتذاري يقوم على الحُجّة، والعقل، والموازنة بين الذنب، والغفران.

ويهدف البحث إلى الكشف عن البُنى الثقافية الكامنة في هذا الخطاب بوصفه آلية لاحتواء الصراع السياسي وتأكيد الولاء ضمن مجتمع تحكمه نزاعات السلطة والتقابل بين المركز والهامش.

يُطبق البحث منهج النقد الثقافي، للكشف عن أنساق ثقافية مضمرة تبرز في صور الاعتذار، ومنها نسق السلطة، ونسق الطاعة، ونسق الشاعر الحليف.

ويحاول البحث الإجابة عن سؤال محوري: كيف استطاع طُرَيح أن يعيد بناء علاقته بالسلطة عبر خطاب اعتذاري يُخفي المصلحة خلف قناع الولاء؟

الكلمات المفتاحية: شعر، طُرَيح بن إسمَاعيلْ الثقفي، الاعتذار، الخطاب الثقافي، الأدب الأموي.

[1] () الشهادة: دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها .اللقب العلمي: أستاذ مساعد. مكان العمل: جامعة كركوك / كلية الآداب.

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

المقدمة

تُعدُّ الاعتذارية من أخصب الموضوعات التي عالجها الشعر العربي القديم، إذ كانت وسيلةً لإعادة ترميم العلاقات بين الفرد ومجتمعه أو بين الشاعر والسلطة، في سياقات سياسية وثقافية دقيقة.

ولم يكن الشاعر الأموي طُرَيح بن إسماعيل الثقفي استثناءً من هذه الظاهرة، بل شكّل خطابُه الاعتذاري نموذجاً فريداً في العصر الأموي، حين وجَّه قصيدتيه إلى الوليد بن يزيد، مستلهماً تقاليد النابغة الذبياني في بناء خطاب يقوم على العقل، والحُجّة، والبلاغة المصورة.

وطُرَيح الثقفي، الذي عاش في ظلّ بني أُمية، عُرف بقدرته على توظيف الشعر لخدمة المواقف السياسية، فجاءت اعتذاراته محمّلة بأنساق ثقافية عميقة، كشفت عن ولائه الصادق أو المتكلف للخليفة، وعن محاولته لتفادي الصدام مع خصومه السياسيين، واحتواء احتمالات الفتنة.

وقد تناولت المصادر التراثية شعره بقدرٍ من العناية، منها ما رواه الدكتور نوري حمودي القيسي في كتابه (شعراء أمويون – القسم الثالث) (بغداد، 1982م)، إذ أشار إلى خصوصية طُرَيح واعتذارياته، وكيف استطاع أن يستثمر أساليب الحجاج والتصوير البلاغي لإقناع الوليد بحُسن نيّته.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في اعتمادها منهج النقد الثقافي لتحليل المقطوعتين الاعتذاريتين، وهو منهج يتجاوز القراءة الجمالية التقليدية للنصوص إلى الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة التي تحكم الخطاب الشعري.

kujhs@uokirkuk.edu.iq https://kujhs.uokirkuk.edu.iq 009647776455564

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

ومن هنا، ينطلق هذا البحث للإجابة عن تساؤل محوري: كيف صاغ طُرَيح بن إسماعيل خطابه الاعتذاري بما يكفل ولاءه للسلطة، مستخدماً أدوات ثقافية وشعرية دقيقة؟

ويسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تحليل البُنية الحجاجية والصورية للاعتذاريات.
- كشف الأنساق الثقافية المضمرة (السلطة – الولاء – الطاعة – تجنب الصدام).
- إبراز دور الشعر في بناء المواقف السياسية والاجتماعية في العصر الأموي.

وسيتم الاعتماد في هذه الدراسة على المقطوعتين الشعريتين اللتين تمثلان الاعتذارية الصافية لطُرَيح، وهما البائية، والعينيّة.

التمهيد النظري:

أولاً: التمهيد لحياة الشاعر وشعره:

تبدأُ أخبار الشاعر طُرَيح بن إسماعيل الثقفي من سلسلة نسبه التي تنتهي بـ " قيس بن عيلان من مضر، كما تحدد تلك الأخبار كنيته بأبي الصلت لأبنٍ كان له ذكره في شعره." (الأصفهاني، 1956، صفحة 4 / 70)

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

نشأ الشاعر في دولة بني أُميّة، و"استفرغ شعره في الوليد بن يزيد وأدرك دولة بني العباس، وأصبحت صورة الوليد النموذج الذي أراده الشاعر في القدرة والاستحالة والتصوير، وقد حمله ذلك على أن يبالغ في تحديد معالم الصورة، ويفرط في توجيه ابعادها.

كما أنّ اخبار الشاعر تتسع عندما تكون مصاحبة للوليد بن يزيد وتتضاءل أو تتلاشى عندما تكون بعيدة عن دائرة الخلافة، ممّا يعني أنّ وشائج الصلة والابتعاد تنحصر في حدود سنة (125هـ – 126هـ) وهي المدة التي تنحصر فيها الخلافة." (القيسي ن.، 1982، الصفحات 281 – 284)

وفي الحديث عن منزلته الشعرية فقد "اعتمد شعر طُرَيح في كثير من مواضع الاستشهاد بسبب قدرته الشعرية، وقد حفلت كتب الأدب، واللغة، والبلدان، والاختيارات بأشعاره، وعدّ أبو هلال العسكري أبياته في مدح الوليد بن يزيد من أمدح ما قالت العرب، وهي من الغلو على ما هي عليه." (العسكري، 2003، صفحة 24)

وجلّ شعره ينحصر في "العلاقة المتميزة بين الشاعر والخليفة الأموي الوليد بن يزيد، سواء كانت علاقة رضا ومحبّة، أو علاقة جفوة ونفور، ولهذا عدّ شعر طُرَيح شعراً أُموياً." (الصواط ع.، 1983، صفحة 152) كما نجد أنّ الشاعر قد عبر عن "شكواه في قصائد شعرية اتسمت بالصدق الفني والشعوري، فكانت شكواه نابعة من القلب الذي يصدح بها لعلّ العود قريب، ليصل الرحم بعد غياب، ويجتمع الشمل من جديد." (الراشدي، 2021، صفحة 49)

ثانياً: مفهوم الاعتذارية في النقد الأدبي

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

الاعتذارية "قصيدة ينشدها الشاعر استرضاءً لممدوحه، يعبر فيها عن اسفه لما فعل" (عمر و آخرون، 2008، صفحة 1 / 1475) وهي لون من ألوان القول الشعري، ينهض بوظيفة إعادة بناء العلاقة بين المخطئ والمخطئ إليه عبر خطاب شعري يقوم على مزيج من التبرير، والثناء، وطلب العفو. وكذلك لـ "الرغبة في استدامة وداد إخاء وحسن صلات، أو محو جفوة وتكدر في العلاقات لسوء فهم، أو بسبب وشاية من الوشايات." (إبراهيم و علي، 2018، صفحة 26)

وقد عرّفها النقاد القدماء، مثل ابن قتيبة، بأنّها جزء من "المديح المعتذر فيه"، إذ يتداخل فيه المديح مع إقرار الخطأ، وقد أكد ذلك حين قال: "وممّا يستحسن في الشاعر أنْ يحسن الاعتذار إذا أخطأ" (ابن قتيبة، 1952، صفحة 45)

أمّا اعتذار الشاعر فحدده له ابن رشيق القيرواني بقوله: "وحقّه أن يُلطف برهانه مدمجاً في التضرع والدخول تحت عفو الملك، وإعادة النظر في الكشف عن كذب الناقل، ولا يتعرف بما لا يجنه خوف تكذيب سلطانه أو رئيسه." (القيرواني، 1981، صفحة 2 / 176)

وقد ازدهرت الاعتذارات مع تطور الحياة السياسية والاجتماعية في العصر الجاهلي، وبلغت ذروتها مع شعراء البلاط في العصور اللاحقة، لاسيماً مع النابغة الذبياني الذي وضع لها قالباً معترفاً به، حين اعتذر إلى النعمان بن المنذر بعد وشاية أعدائه به.

كما "يُعدّ الاعتذار غرضاً قديماً من أغراض الشعر الجاهلي وقع في شعرهم، وشهر به النابغة الذبياني حين توالت اعتذاراته للنعمان بن المنذر" (ضيف د.، 1987، صفحة 46) وذكر الدكتور هدارة "أحيا به طُرَيح اعتذاريات النابغة الذبياني." (هدارة، 1981، صفحة 180)

والاعتذار "يتصل اتصالاً وثيقاً بالنفس الإنسانية، كما أنّه أدب يشير إلى لباقة المعتذر وحسن تنصله وتخلصه، كما يشير إلى حصافة رأي العافين وسعة أفقهم ورحابة صدورهم." (داود، 2022، صفحة 255)

ثالثاً: الاعتذارات عند النابغة الذبياني أنموذجاً

kujhs@uokirkuk.edu.iq https://kujhs.uokirkuk.edu.iq 009647776455564

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

يُعدُّ النابغة الذبياني أبرز من جسّد فنّ الاعتذارية في الشعر العربي القديم، إذ مثّل اعتذاره للنعمان بن المنذر أنموذجاً للخطاب الشعري الذي يجمع بين الرقة، والحجة العقلية، والبلاغة العاطفية. وقد وصف النقاد موقفه بأنّه "اعتذار حكيم مملوء بالحجة والمعقولية"، لاسيما في قوله:

فَإِنَّــكَ كَاللَيــلِ الَّــذي هُــوَ مُــدرِكي وَإِن خِلــتُ أَنَّ المُنتَــأى عَنــكَ واسِــعُ

إذ أظهر الشاعر أنّه مهما ابتعد فلن ينجو من سلطان النعمان. (ابو الفرج الأصفهاني، 1994، صفحة 12 ج 4) ويعدُّ النابغة الذبياني "فارس هذه الحلبة، ومؤسس هذا الفن، كما سلك مسلك استاذه عدي بن زيد." (عوضين، 1981، صفحة 201) وقال أبو هلال العسكري" وإنّما كانت أقسام الشعر في الجاهلية خمسة: المديح، والهجاء، والوصف، والتشبيه، والمراثى، حتّى زاد النابغة فيها قسماً سادساً وهو الاعتذار فأحسن فيه." (العسكري، د.ت، صفحة 1 / 91)

كما اعتمد النابغة في اعتذاره على أساليب الإقناع البلاغي والموازنات العقلية، ممّا جعله أنموذجاً يُحتذى به لاحقاً من قبل شعراء العصور التالية، ومنهم طُرَيح بن إسماعيل الثقفي.

رابعاً: ملامح الخطاب السياسي في الشعر الأموي

عرف العصر الأموي تحولات سياسية كبرى، انعكست على حركة الشعراء الذين ارتبطوا بالسلطة أو ناهضوها. وقد ذكر الدكتور نوري حمودي القيسي أنّ "الشاعر الأموي، كان في كثير من الأحيان لسان حال السلطة، يمدح، ويعتذر، ويخاصم، بحسب ما تقتضيه المصالح السياسية" (القيسي ن.، شُعراء أُمويون، 1982، صفحة 37)

تجلت الاعتذارية في هذا السياق بوصفها خطاباً ثقافياً مقنّعاً، يخدم هدفين: استعادة الحظوة السياسية، وكسر شوكة الخصوم عبر خطاب مموّه بالولاء.

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

وشكلت المقطوعتان اللتان قالهما طُرَيح للوليد مثالاً واضحاً على هذه الظاهرة، إذ احتوى خطابهما على بُنى ثقافية تحاول تبرير موقفه السياسي، مع إظهار الإخلاص والطاعة.

خامساً: مدخل إلى النقد الثقافي وأهميته في كشف الأنساق

النقد الثقافي هو منهج حديث يعنى بتحليل النصوص الأدبية بوصفها أنساقاً ثقافية، تتجاوز الظاهر الجمالي للكشف عن المضمرات الأيديولوجية، والاجتماعية، والسياسية.

وقد بيّن عبد الله الغذامي أنّ النقد الثقافي "يسعى إلى كشف الخطابات المضادة المختبئة في النصوص، وتحليل كيفية إنتاج الثقافة للمعنى في سياق السلطة والهوية" (الغذامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، 2000، صفحة 17)

واعتماد هذا المنهج في دراسة شعر طُرَيح يمنحنا أدوات تحليلية دقيقة لقراءة خطاب الاعتذار بوصفه عملية ثقافية واعية، لا مجرد استجداء للعفو، بل استراتيجية لإعادة ترتيب العلاقات السياسية تحت قناع الاعتذار.

ولابد من الإشارة أيضاً إلى وجود "تأثير المحاجة والحجاج على المعاني الشعرية عبر خصيصة (الاختيار) التي تُلقي بظلالها على كل بنيات النّص." (الشيبان، 2020، صفحة 5)

والتأكيد على "فاعليّة الصّورة السّمعيّة، وعضويتها في التشكيل المدحي، ونسقه البلاغي، وبعده الانفعالي التّذوقي." (الخاتوني، 2021، صفحة 38) فضلاً عن إبراز تقنية "الكُولاج السردي، لأنّه يُضفي على النصوص الإبداعيَّة بُعداً فنّياًن ومُتسعاً من المساحة التأويلية، ولوحة نصّية مُتحركة، وفسيفساء تُطرز النّص بألوان ومعانٍ مُكثفة." (حسين أ.، 2024، صفحة 80)

kujhs@uokirkuk.edu.iq https://kujhs.uokirkuk.edu.iq 009647776455564

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

المبحث الأول

بنية الاعتذار في شعر طريح

أولاً: مفهوم البنية الاعتذارية

إنَّ "الاعتذار يُمثلُ فعلاً كلامياً إنجازياً، يمتلك قدرته في التأثير على المعتذر له، ودفعه إلى اتخاذ موقف تجاه المعتذر، ينتهي بقبول الاعتذار أو رفضه." (المطيري، 2021، صفحة 8917)

وتشكل "البنية الاعتذارية" في الشعر العربي نموذجاً للتواصل مع السلطة أو الجماعة أو الخصم، من خلال بناء خطابي يقوم على التبرير، واستدعاء القيم العليا، وإظهار الولاء والخضوع، مع الحذر من إثارة السخط أو إعادة فتح جراح الخصومة." (الغذامي، 2000، صفحة 54)

وقد غدت هذه البنية أكثر وضوحاً في العصر الأموي، نتيجة لتشابك العلاقات السياسية والاجتماعية وتقلباتها، ممّا ألجأ الشعراء إلى استخدام الاعتذار وسيلةً لضمان البقاء والحظوة.

وتُعدّ بنية الاعتذار مكوّناً جوهرياً في شعر طُرَيح بن إسماعيل الثقفي، إذ عكست هذه البنية طبيعة العلاقة المعقدة بين الشاعر والسلطة السياسية ممثلة بالخليفة الوليد بن يزيد.

ولم تكن اعتذارات طُرَيح مجرد تبرير لفظي، بل جاءت محمّلة بحمولات ثقافية وأخلاقية، تسعى إلى ترسيخ قيم الولاء، ونبذ الفتنة، وتأكيد البراءة من دسائس الأعداء.

وقد امتاز طُرَيح باستخدامه لصيغ لغوية دقيقة، واحتفائه بالحجج المقبولة والمعقولة، ممّا جعل اعتذاره مقبولاً، وصادقاً، ومؤثراً. كما "تظهر النفس العربية الأبيّة، التي لم تألف الظهور بمظهر الضعف، وفيها يبدو الشاعر غير مكترث." (العمرو، 2021، صفحة 16)

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

و "الاعتذار الفعّال ليس إلاّ سلسلة من الأفعال المتناسقة، تلقى بكلمات صحيحة، وحركات جسم مناسبة، ونبرة صوت ملائمة." (كادور، 2014، صفحة 30) كما عُرف عن هذه البُنية رؤية "اعتمادها صوت الراوي الذي ينتخب الأحداث، ويفسرها، ويُقدّم الشخصيات بوصفه الراوي المطلع على كلّ شيء، عبر إدراك مفهوم الشخصية وافكارها." (محمد، 2021، صفحة 13)

ثانياً: السياق الثقافي والوظيفي للاعتذار

إنَّ ظهور فن الاعتذار في الشعر الأموي لم يكن وليد الصدفة؛ "بل كان نتاجاً مباشراً للصراعات السياسية والاجتماعية التي ميزت هذا العصر. فالشاعر كان مضطراً في كثير من الأحيان إلى حماية نفسه من غضب السلطة أو تهمة الميل إلى خصومها، عبر خطاب دفاعي محكم الصياغة." (ضيف د.، 1959، صفحة 287)

وقد ذكر الدكتور نوري حمودي القيسي أنَّ طُرَيح كان "شاعر ثقيفي اللسان، أموي الهوى، التفّ بمديح الوليد بن يزيد، وأتقن صناعة الاعتذار عن الشبهات التي لحقت به" (القيسي ا.، 1982، صفحة 285)

ثالثاً: أدوات البُنية الاعتذارية في شعر طُرَيح

اعتمد طُرَيح في تشكيل اعتذاره على مجموعة من الأدوات البلاغية والثقافية المهمة، من أبرزها:

1. التبرؤ من الفتنة:

في أكثر من موضع، أعلن طُرَيح بوضوح براءته من كلّ ما نسب إليه من تهم إثارة الفتن. ففي عينيته المشهورة، قال:

(القيسي ا.، 1982، صفحة 304)

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

نـام الخَلِـيُّ مـن الهُمُـومِ وبـاتَ لـي	ليـــلٌ أُكابـــدُه وَهَـــمٌّ مُضِـــلعُ
وسَـــهِرتُ لا أسْـــرِي ولا فـــي لَـــذةٍ	ارقـــى واغفـــلُ مـــا لقيـــتُ الهُجـــع
ابغِـــي وجُـــوهَ مَخَـــارجي مـــن تُهْمَـــةٍ	أَزَمـــتْ علـــيَّ وَسُـــدّ منهـــا المَطْلَـــع
جَزعـــاً لِمَعْتبـــةِ الوليـــدِ ولـــم أكُـــنْ	مَـــنْ قبـــلِ ذاكَ مـــن الحـــوادثِ أجْـــزَع

الاعتذارية في هذا النص ليست فقط شكلاً من أشكال التعبير عن الخطأ، بل هي آلية ثقافية تحفظ التراتبية السلطوية بين الشاعر والخليفة. الشاعر يدرك مكانه الهشّ ضمن نسق ثقافي سلطوي يطالب الرعية –لاسيما الأُدباء– بالولاء والطاعة والانضباط، ومن هنا تأتي لغة الانكسار والتذلل:

لم يقل مباشرة "أخطأت"، لكنّه كشف عن معاناته وقلقه كأنّما يُعاقب نفسه، وهذا اسلوب عربي تقليدي في الاعتذار الشعري. يخاطب الوليد ضمنيًا لا باللوم، بل بالخوف من عتابه، ليُظهر أنَّ العتاب وحده كافٍ ليهزّ الشاعر.

فالنسق المُضمر هنا هي السلطة المركزية المطلقة: يظهر في نظرة الشاعر إلى الخليفة كقوة تستطيع عزله أو إيذاءه، حتّى دون إثبات الجرم (نسق القهر). والإحساس بالذنب كآلية ضبط: النسق الثقافي الديني والاجتماعي يفرض على الفرد أن يشعر بالذنب لمجرد معاتبة الحاكم، حتّى إن لم يكن مذنباً. والمفارقة الطبقية: بين "الخلي" و"المهموم" يكشف عن بُعد اجتماعي–ثقافي، إذ يُسقط الشاعر التهمة عنه بتسليط الضوء على ألمه لا على الواقعة ذاتها.

أمّا آلية الاعتذار في النص هي بيان الإظهار العاطفي: صور الأرق، والجزع، والتيه، تمثل حُججاً عاطفية يُقدمها الشاعر لإثبات براءته. وتبرئة ضمنية للنفس: لم يُصرّح الشاعر بالخطأ، بل صوّر نفسه ضحية تهمة مسدودة المخارج،

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

فهو يعتذر دون أن يُدين نفسه. والمدح غير المباشر للوليد: بكون عتابه وحده يهزّ وجدان الشاعر، ففيه تعظيم لمقامه يُقصد به استرضاؤه.

كما توجد أنساق أُخرى كامنة في النص منها النسق النفسي: يتجلى في اضطراب النوم، والأرق، والتوجس؛ وكلّها تمثل صورة الإنسان المُهدد بالنبذ. والنسق الديني/القدري: إذ تسيطر فكرة "لا مفر من قدَر المعاتبة"، فيبدو كأنّه يسلّم بالأمر دون احتجاج، وهذا انعكاسٌ لثقافة الاستسلام أمام السلطان.

لذا نجد أَنَّ هذه الأبيات تمثل خطاباً اعتذاراً لا يقوم على الاعتراف الصريح بالخطأ، بل على تفجير المعاناة النفسية بوصفها دليلاً على الظلم أو سوء الفهم. وفي إطار النقد الثقافي، فإنَّ الشاعر هنا يُعيد إنتاج النسق السلطوي الثقافي الذي يُلزمه بالخضوع والجزع، ممارساً بذلك طقساً ثقافياً اجتماعياً يعرفه الشعر العربي منذ النابغة الذبياني.

2. تعظيم مقام الخليفة:

جعل طُرَيح من الوليد بن يزيد محوراً لعدله ورحمته، وبهذا عظم سلطته الأخلاقية ممّا يبرر طلب العفو، بعد أن حسده قومه على مكانته وشرفه من الوليد، فينص آخر قال الشاعر: (القيسي ن.، 1982، صفحة 293)

وكنـــتُ دونَ رجـــالٍ قـــد جَعَلْـــتُهم ... دونـــي إذا مـــا رَأَوْنـــي مُقْـــبِلا قطبـــوا
إنْ يَسْـمَعُوا الخيـرَ يُخْفُـوه وإنْ سَـمِعوا ... شـــراً أذاعـــوا وإنْ لـــم يَسْـــمَعوا كَـــذَبوا
رأوا صُـــدُودكَ عنِّـــي فـــي اللقـــاءِ فقـــد ... تحـــدَّثوا أن حَبلـــي منـــكِ مُنقضِـــبُ

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

فَــذو الشَّــماتَةِ مســرورٌ بهيضَــتنا وذُو النصــيحةِ والاشــفاقِ مُكتئِــبُ

تكشف هذه المقطوعة عن بُنية ثقافية مضادة للفرد المتميز، وتُبرز صراعاً خفياً بين الذات الشاعرة والمجتمع الذي تتشكّل فيه القيم على اساس من التربّص والتقويض لا على العدل والاعتراف. الشاعر هنا يتحدث من موقع مَن يشعر بتفوقه الثقافي والاجتماعي، غير إنَّه يُفاجأ ببيئة تنزع إلى تشويه صورته بدل الاحتفاء به، ما يكشف عن عمق الأزمة القيمية في المحيط الذي يتحرك فيه.

ويقوم النص على فضح نسق ثقافي عدائي يخشى التميز ويعاديه؛ إذ يُقابل الإحسان والجود بوجوه عابسة، ويُخفي الخير مُتعمّداً، ويُشهر بالسوء علناً، بل ويختلقه إنْ غاب. وهذا يُعدّ تمثيلاً صارخاً لما يسميه النقد الثقافي بـ"العدوان الرمزي" الذي تمارسه الثقافة الجمعية ضدّ المختلف أو المتفوق.

كما يتبلور في النص أيضاً نسق سلطوي غير مباشر، يتمثّل في أنَّ الناس تُفسّر صدود السلطة عن الشاعر بوصفه إدانة صامتة له، فيبنون على ذلك مواقفهم وعداواتهم وشماتتهم. وهذا يكشف هشاشة البُنية الاجتماعية حين تُربط القيمة الفردية بمزاج السلطة، لا بجهد الشخص أو سلوكه، وتُصبح الإشارات الرمزية أداة لإنتاج القطيعة والإقصاء.

النهاية هنا تُقسّم الجماعة إلى ثنائية حادة: أكثرية شامتة تفرح بالسقوط، وأقلية ناصحة مكتئبة لا سلطة لها ولا صوت. وهذا يعكس فشل الوعي الجماعي في بناء تضامن أخلاقي، وتحوّل المجتمع إلى ساحة تنافس غير شريف، يُغذّيه التواطؤ والإشاعة بدل النصيحة والدعم.

kujhs@uokirkuk.edu.iq https://kujhs.uokirkuk.edu.iq 009647776455564

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

في ضوء هذا، تمثل المقطوعة خطابًا اعتذارياً غير مباشر، لكنّه مشحون بنبرة الافتضاح الثقافي؛ فالشاعر لا يعتذر ضعفاً، بل يفضح البنية التي أطاحت به ظلماً. وهي بذلك قصيدة تندرج ضمن ما يُعرف في النقد الثقافي بـ"الخطاب الاعتذاري بوصفه أداة مقاومة"، إذ يتحول الاعتذار إلى أداة لفضح المعيار الثقافي المختل، لا مجرد توسّل للصفح.

إنَّ هذه المقطوعة تمثّل وثيقة رمزية تؤرّخ لعلاقة مضطربة بين المثقف، والسلطة، والمجتمع، وتؤسس لسؤال مركزي في الثقافة العربية التقليدية: لماذا تُعادي الجماعة مَن يسبقها، وتفرح بسقوطه، وتُسارع إلى تشويه سمعته إنْ خسر دعم السلطة؟ وهكذا، يتحول النص من تجربة ذاتية إلى بُنية نقدية تُسائل النسق، وتُعرّي آلياته، وتُظهر هشاشته الأخلاقية.

3. استدعاء منظومة القيم القبلية:

لم يغفل طُرَيح عن استدعاء معايير الشرف، والكرم، والصفح التي كانت مقدّسة في الوعي العربي القبلي. فهو يقدم نفسه ابن بيئة تحتفي بالعفو كقيمة عليا. وبعد أن يدفع عن نفسه التهمة يبين للوليد مدى اخلاصه وحبّه له، قال: (القيسي ا.، 1982، الصفحات 293 – 294)

أيـن الذَّمَامـةُ والحـقُّ الـذي نَزلـتْ	بحفظـــهِ وبتعظـــيمٍ لـــه الكُتُـــبُ
وهـزّيَ العِـيسَ مـن أرضٍ يمانيـةٍ	إليـك خُوصـا بهـا التَّعيـينُ والنُّقَـبُ
يقُـودُني الـودُّ والإخـلاصُ مُختَرَمـي	مـن أبْعَـدِ الأرضِ حتَّـى منزلـي كَثَـب
مَـا كـان يشـقى بهـذا منـكَ مُرْتَغِـبٌ	خـالٌ ولا الجـارُ ذو القُرَبـى ولا الجُنُـب
وحَـوكي الشَّـعرَ أُصـفيهِ وأَنظمـهُ	نظـمَ القلائـدِ فيهـا الـدُّرُ والـذَّهَبُ
وكنـتُ جـاراً وضـيفاً منـكَ خَفَـرٍ	قـد أبصـرتْ منزلـي فـي ظِلّـكَ العَـرَبُ
فقـد تقربـتُ جهـداً فـي رضـاك بمـا	كانـت تُنَـالُ بـهِ مـن مِثْلِـكَ القُـرَب

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

فـــلا أَرَانـــي بإخلاصـــي وتَنْقِيَتِـــي لـــكَ الثنـــاءَ وقُرْبـــي منـــك أَقْتَـــرِب

تقوم هذه المقطوعة على بنية خطاب اعتذاري ثقافي مركّب، يتوسّل فيه الشاعر بالقيم الكبرى التي تحكم النسيج الأخلاقي والاجتماعي، كالذَّمامة، والحق، والضيافة، والقرابة، لكنّه في الوقت ذاته يُدين اختلال هذه القيم في الواقع. وهذا ما يجعل القصيدة ليست مجرد توسُّل فردي، بل أداة مقاومة رمزية يعرّي بها الشاعر تناقض الثقافة مع ما ترفعه من شعارات.

في هذا النص، تتجلى آلية الاعتذار من خلال إظهار الجهد والمشقّة التي تكبّدها الشاعر بدافع الإخلاص والود، وهما قيمتان مركزيتان في بنية الأخلاق العربية التقليدية، ممّا يجعل اعتذاره غير خاضع لمنطق المذلّة، بل نابع من إحساس بالمسؤولية الأدبية والعرفية. وهو في ذلك يؤسس لخطاب الاعتذارية بوصفها التزاماً ثقافياً لا استجداءً.

النسق الثقافي المُضمر في هذه الأبيات يكمن في الانقلاب الذي مارسه الطرف المخاطب (السلطة أو المتنفذ القبلي أو السياسي) على الأعراف الثابتة؛ فقد خالف التقاليد التي توجب إكرام الجار، والوفاء للضيف، والاعتراف بمن قدم القربى، والتمسك بحقوق الدمامة. وبهذا فإنَّ النص لا يكتفي بالعتاب أو الطلب، بل يلمّح إلى تراجع القيم المؤسسة للهوية الجمعية، كالدين، والنسب، والضيافة.

ويكشف النص عن مفارقة ثقافية بين خطاب الكتب السماوية الذي نزل بحفظ الحق وتعظيمه، وبين الممارسة الاجتماعية والسياسية التي انتهكت هذا الحق، وهو ما يدخل في دائرة النسق الديني المُفرغ من مضمونه الأخلاقي. فالشاعر يواجه ثقافة استبدلت التعظيم بالخذلان، والواجب بالعقوق، ما يعكس انزياحاً خطيراً في بنية القيم.

kujhs@uokirkuk.edu.iq https://kujhs.uokirkuk.edu.iq 009647776455564

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

ومن أبرز الأنساق الظاهرة أيضاً، نسق الضيافة والقرابة، الذي كان يشكّل عماد التواصل والتكافل، غير أنّه هنا تحوّل إلى مصدر خيبة وانقطاع، إذ لا يكافَأ الساعي للقربى، بل يُهمّش إخلاصه وتنقيته لخطابه. وهذا يضع المتلقي أمام مأزق اخلاقي يحمّله مسؤولية انهيار الرابط القيمي، لا الشاعر.

أمّا الصور الشعرية، فجاءت مشحونة بدلالات الترحال والجهد، وهي رموز تقليدية تعبر عن صدق العاطفة وسعي المرء في طلب القبول، لكنّها تفقد فاعليتها حين تُواجه بجدار من الجحود، ما يعكس نسقاً ثقافياً مضاداً للعطاء، يفشل في استقبال النيّة الطيبة ويحولها إلى مرارة.

في النهاية، يُبنى الخطاب على إخلاص متكرر ومتنقٍ، لكنّه يُفضي إلى لا جدوى، ممّا يشي بخيبة كبرى تتجاوز الفرد إلى فشل الثقافة في إنصاف الأوفياء. وهذا هو جوهر الاعتذارية الثقافية في هذا النص: الشاعر لا يطلب العفو بقدر ما يكشف تشوّه النسق الأخلاقي الذي كان يُفترض به أن يكون حاضناً لا نابذاً.

المبحث الثاني

الخصائص الثقافية لاعتذاريات طُرَيح

من خلال القراءة النقدية، يتبين أن طُرَيحاً قدم اعتذاره بوصفه آلية ثقافية دفاعية، تستند إلى عدّة مرتكزات أهمها:

1. **الوعي بسلطة الآخر**: طُرَيح كان مدركاً أنَّ وجوده مرتبط برضا الخليفة، لذا صاغ اعتذاره بطريقة تضمن كرامته من جهة، وتظهر إخلاصه من جهة أُخرى، كما المح طُرَيح بأنَّ للاعتذار كان له جانب سياسي يمسّ سياسته مع الوليد، ويمس تأييده في شعره لسياسته، قال: (القيسي ا.، 1982، الصفحات 294 – 295)

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

فـإن وصـلتَ فأهـلُ العـرفِ أنـتَ وإنْ ... تـــدفَعْ يـــديّ فلـــي بُقيَـــا ومُنْقَلـــبُ
إنّـــي كـــريمُ كـــرامٍ عشـــتُ فـــي أدبٍ ... نَفَـــى العُيُـــوبَ ومَلـــكُ الشّـــيمةِ الأَدبُ
قـــد يعلمُـــونَ بـــأنّ العُسْـــرَ مُنْقَطـــعٌ ... يومـــاً وأنَّ الغِنَـــى لا بـــد مُنْقَلـــبُ
فَمَـــالُهُم حُـــبُس فـــي الحـــقِّ مُـــرْتَهَن ... مثـــلُ الغنـــائمِ تُحْـــوَي ثـــم تُنْتَهَـــب
ومَـــا علـــى جـــارِهم ألا يكـــونَ لـــهُ ... إذا تكنّفـــــــه أبيـــــــاتُهم نَشَـــــــب
قـــومٌ لهـــم ارثُ مجـــدٍ غيـــرُ مُؤتشـــب ... تَنْقَـــادُ طوعـــاً إليـــهِ العجـــم والعـــرب
فارقتُ قَومِي فلم اعتَضْ بهم عِوَضا ... والـــدَّهرُ يُحْـــدِثُ أحـــداثاً لهـــا نُـــوَب

يشتغل النص على تفكيك مجموعة من الأنساق الثقافية الاجتماعية، إذ يُعيد الشاعر إنتاج الذات في مقام الترفّع والشموخ رغم الصدّ والتنكّر. يقوم النسق المركزي هنا على الاعتداد بالذات الكريمة رغم الجفاء، ويُقابل ذلك نسق مضمر يُعرّي ثقافة الجحود، والمال، والتسلّط، إذ يتم تصوير المال كغنيمة تُنتَهَب، لا كقيمة أخلاقية تُوزّع بالحق.

الخطاب الاعتذاري هنا هو في حقيقته مواجهة ثقافية راقية، لا تذلّل فيها، بل عتب مشفوع بالفخر والانتماء إلى مجد لا يُؤتشب. يظهر كذلك نسق التفكك الاجتماعي، إذ تفقد القبيلة أو الجماعة دورها الداعم، فيضطر الفرد للاغتراب المعنوي والجسدي، مع التأكيد أنَّ الغنى زائل، والدهر دوّار.

التحليل يكشف بُنية الهوية المهددة في مجتمع يختل فيه التوازن بين القيم المعلنة (الكرم، والحق، والنسب) والممارسة الفعلية (الخذلان، والاحتكار، والقطيعة). وهذا كلّه يجعل من النص خطاباً ثقافياً ناقداً لتشوّه البُنى الاجتماعية والسياسية.

2. دمج المديح بالاعتذار:

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

وهذا الدمج ميّز اعتذاريات طُرَيح، فكلّ تبريرٍ كان يُصاحبه مدح ذكي، ممّا جعل الاعتذار أكثر قبولًا، بعد أن مزج اعتذاره بالعتاب، فهناك من ارد أن يكون شعره في الدفاع عن مسلكهم السياسي؛ لكنَّه رفض ذلك لإخلاصه لولي نعمته وأميره الوليد بن يزيد، قال: (القيسي ا.، 1982، صفحة 294)

قد كنتُ أحسَب أني قد لجأتُ إلى ... حِـــرْزٍ وألا يَضُـــرُّوني وإنْ البَـــوا
أخلصتُها لكَ إخلاصَ إمرئٍ عَلِم ... الأقــوام أنْ لــيسَ إلاّ فيــكَ يُرْتَغَــبُ
أصــبحتَ تــدفَعُها منّــي وأعطِفُهــا ... عليكَ وهيَ لمن يُحْبَى بها رَغَب

أولاً: تنطلق الأبيات من المرجعية القبلية والثقافة العربية الكلاسيكية، إذ يفترض الشاعر أنَّ الانتماء والولاء لزعيم أو جماعةٍ ما يوفّر له الأمان، والحماية، والرد الجميل. هذه المرجعية تتكئ على مفاهيم "الحِرْز"، و"الرغبة"، و"الإخلاص"، وكلّها مفردات ذات حمولة ثقافية عالية تدل على الوفاء المتبادل بين الفرد ومرجع سلطوي/قبلي.

ثانياً: النسق الثقافي المضمر

- نسق الخذلان بعد الولاء: يفكك الشاعر في هذه الأبيات نسقاً مُضمراً يكشف انهيار قيم الوفاء والمكافأة، فالمأمول من الحاكم أو القائد أن يردّ الإخلاص بالعرفان، لكنّه هنا يدفعها (النعمة أو الهبة) بعيداً عن الشاعر على الرغم من أنه أهّل نفسه لها خُلُقاً واستحقاقاً.
- نسق الاستبداد الرمزي: يظهر الآخر (المعني بالإهداء أو الهبة) على أنّه يُمارس سلطة المنح والمنع دون معيار عادل، وهو ما يُفجّر خطاباً احتجاجياً غير مباشر داخل النص، يفضح أنَّ توزيع النعم لا يتم بناءً على الجدارة، بل على دوافع خفية، وربّما مصالح أو أهواء.

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

ثالثًا: آليات الفضح الثقافي

- المفارقة بين التوقّع والواقع: يبدأ الشاعر بألم صريح ناجم عن الصدمة؛ كان يظن أنّه في حرز، فإذا به غير آمن. هذه المفارقة تُعرّي الاختلال القيمي في المؤسسة الحامية.

- تفكيك مفهوم "الكرم السلطوي": الشاعر أخلص في رجائه، وبذل عاطفته كاملة، لكن ما حصل عليه هو الجفاء، في إشارة إلى أنَّ السلطة باتت تنقض عقودها الضمنية مع رعاياها، وهو أمر ثقافي يمسّ بُنية النظام السياسي والقبلي.

رابعاً: خطاب الاعتذارية بوصفه موقفاً ثقافياً

لا يُقدّم الشاعر نفسه كذليلٍ مُستعطف، بل كصاحب حقّ خُذل، لذا فإنَّ الاعتذارية هنا تتحول إلى احتجاج خلقي مضمّن في نبرة الأسى والخذلان، وهو خطاب ثقافي يُعرّي نسق اللاعدالة في توزيع القرب والمكافأة ضمن المجتمع العربي التقليدي.

خامساً: البنية الرمزية للذات والآخر

الذات: صادقة، ومخلصة، ومتوجعة، تنتمي إلى نسق قيمي رفيع.

الآخر (المعني بالهبة): سلطة مانحة متقلبة، لا تعتمد معيار العدل؛ بل تسلك سلوكاً ارتجالياً فيه رفض للوفاء بالمقابل الأخلاقي.

kujhs@uokirkuk.edu.iq https://kujhs.uokirkuk.edu.iq 009647776455564

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

إنَّ هذه الأبيات تنتمي إلى ما يمكن تسميته بشعر الاعتذارية الناقدة، إذ تتحوّل تجربة الإقصاء إلى مناسبة لكشف الإعطاب في النسق الثقافي السلطوي، وتبيان كيف أنَّ المواقف النبيلة قد تُقابل بالنكران. هنا تتقاطع الثقافة مع الأخلاق، ويُعرّي الشعر طغيان المنفعة على حساب الوفاء، وهو ما يجعل من النص وثيقة أدبية تؤرّخ لانهيار الثقة بين الفرد والسلطة في السياق العربي الكلاسيكي.

3. مراعاة البنية النفسية للمخاطَب:

طُرَيح كان واعياً بأنَّ الوليد بن يزيد شاعر أيضاً، فخاطبه بلغة شاعرية أقرب إلى ذائقته، ممّا يعزز تأثير الخطاب، وليوضح مكانته عنده وعتب عليه ما هدمه من مكانته، ثم يذكره بشماتة اعدائه من الذين يناصرون هشام بن عبد الملك إنْ هو اقصى شاعره والمحامي عنه، قال: (القيسي ن.، 1982، صفحة 305)

أدفعتني حتّى انقطعتُ وسُدّدت	عنّي الوجوهُ ولم يكن لي مَدْفَع
ورُجيتُ واتقيتْ يدايَ وقيلَ قد	أَمسى يَضُرّ إذا أَحَبّ وينفَع
ودخلتُ في حَرَمِ الذّمَامِ وحاطَني	خَفَرٌ اخذت به وعهدٌ مُولع
افَهادمٌ ما قد بنيتَ وخافضُ	شَرَفي وأَنت لغير ذلك أوسع
أفلا خَشِيَت شَمَاتَ قوم فُتَّهم	سَبْقاً وانفسُهم عليك تَقَطّع
وفضلتَ في الحَسَبِ الأَشَمّ عليهم	وصنعتَ في الاقوامِ مَا لم يصنعوا
فكأنَّ أنْفَهم بكلّ صنيعةٍ	أسديتَها وجَمِيل فِعْل تُجْدَع
وَدُّوا لو أنَّهُم ينالُ أَكفّهم	شللٌ وأَنَّكَ عن صَنِيعك تَنْزِع
أو تَسْتَلِيمُ فَيجعلونك أسْوَة	وأبى الملامَ لك النّدَى والمَوْضع

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

تكشف الأبيات عن أزمة انكسار الثقة بين الفرد والسلطة/الحامي، إذ يشتكي الشاعر من الانسداد الكامل لأوجه الخلاص رغم دخوله "حرم الذمامة"، أي ميثاق الأمان القبلي. يفضح النص نسقاً ثقافياً مُضمراً هو خيانة المروءة والنبل السياسي حين تصطدم بالغيرة الاجتماعية والشحناء الجماعية، فالعطاء الذي كان يجب أن يُكرّس لذوي الفضل صار سبباً لحقد الأقران وخصوم الشاعر.

ينتقد الشاعر، من خلف قناع الاعتذارية، تراجع الحامي عن التزامه الأخلاقي، وهو ما يُفكك النسق المؤسسي القَبلي المبني على حفظ الذمام والستر ورد الجميل. كذلك تُظهِر الأبيات نسقاً آخر هو الصراع بين السمو الفردي، ورفض الجماعة لهذا السمو بدافع الغيرة الطبقية.

الخطاب يحمل نبرة احتجاجٍ ناعم يُعرّي به انحراف الأعراف، مُؤطَّراً في بُنية الاعتذارية الدفاعية، لكنّه ينقلب إلى خطاب نقدي ثقافي يُدين التحوّل في سلطة القيم من الوفاء إلى التقلب والانفعال.

المبحث الثالث

تجديد طريح في خطاب الاعتذار: رصانة التعبير ووعي الذات الإنسانية

أولاً: تجديد الرؤية في مفهوم الاعتذار

نقد التصور التقليدي للاعتذار الشعري:

يبتعد طُرَيح عن النمط الجاهلي أو العباسي التقليدي الذي يكرّس الاعتذار باعتباره خضوعاً سياسياً أو تملقاً للسلطة، ويعيد بناءه بوصفه كشفاً عن مأزق ذاتي ووجودي.

kujhs@uokirkuk.edu.iq https://kujhs.uokirkuk.edu.iq 009647776455564

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

الاعتذار بوصفه تعبيرًا عن أزمة ثقافية:

يحمّلُ الشاعر نصوصه بُعداً ثقافياً يعكس صراع الفرد مع البُنية السلطوية من جهة، ومرآةً لأخلاقيات الجماعة من جهة أخرى.

ثانياً: الرصانة التعبيرية والاقتصاد البلاغي

توازن الجملة الشعرية وبنية الخطاب:

تُظهر لغة طُرَيح اعتدالاً في الانفعال، وتماسكاً في البُنية، ممّا يدل على وعيه بسلطة الخطاب لا كوسيلة تذلل، بل كفن دفاع ثقافي عن الكرامة.

نقد ثقافة الانكسار البلاغي:

لا يستخدم طُرَيح المبالغة ولا التذلل اللفظي، بل ينأى عن "ثقافة الانحناء" التي سادت في عصور الانكسار الشعري، محافظاً على كرامة الخطاب وعلوّ النفس.

ثالثاً: الأسلوب الحكمي وبيان الوضع الإنساني

الاعتذار بوصفه حكمة إنسانية لا موقفاً سياسياً:

تتخذ أبياته طابعاً تأملياً، يحوّل الاعتذار من موقف طارئ إلى خلاصة تجربة إنسانية تتجاوز لحظة الذنب إلى مساءلة الذات والواقع.

kujhs@uokirkuk.edu.iq https://kujhs.uokirkuk.edu.iq 009647776455564

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

بروز الوعي الوجودي في الاعتذار:

تتداخل في نصوصه إشارات إلى القدر، والخطأ، والزمن، والسلطة، ما يجعل الاعتذار أقرب إلى خطاب اعتراف فكري منه إلى تبرير سلطوي.

رابعاً: قراءة نقدية ثقافية في نماذج من شعره (القيسي ن.، 1982، الصفحات 304 – 305)

فلأنـــزعنَّ عَـــن الـــذي لـــم تَهْـــوَه ... إنْ كـــانَ لـــي ورأيـــتَ ذلـــك منـــزع
فـــاعطِفْ فِـــداك أبـــي علـــيّ توسُّـــعاً ... وفضـــيلة فعلـــى الفضـــيلةِ تتبـــع
فلقـــد كفـــاكَ وزاد مـــا قـــد نـــالني ... إن كنـــتَ لـــي بـــبلاء ضُـــرٍّ تقنـــع
سِـــمَةٌ لـــذاك علـــيَّ جِسْـــمٌ شـــاحبٌ ... بـــادٍ تحسُّـــرُهُ ولـــونٌ أَسْـــفع
إنْ كنـــتَ فـــي ذنـــبٍ عتبـــتَ فـــإنّني ... عمّـــا كرهـــتَ لنـــازعٌ مُتصـــرِّع

نجد أنّ الشاعر هنا يعمل على تجديد الرؤية في مفهوم الاعتذار في شعره، إذ لا يقدمه على أنّه تملق أو خضوع، بل كحوار تفاوضي مع الطرف الآخر. الاعتذار هنا ليس مجرد استسلام، بل موقف اختياري ينبع من وعي الذات.

كذلك الشاعر يستخدم لغة رصينة ومتوازنة، بعيدة عن المبالغة في الاستعطاف، ويُعبّر عن طلبه العفو من خلال مفردات قوية ترفع من قيمة الفضيلة والكرامة، ممّا يجعل الاعتذار يتم في إطار من الاحترام للنفس.

وطُرَيح يقدّم الاعتذار كعملية تأملية في الذات. يُظهر وعياً وجودياً بأنَّ البلاء أو العقوبة التي لاقاها كافية للتكفير عن الذنب، ما يجعل الاعتذار لا مجرد فعل عاطفي، بل حكماً وقراراً نابعاً من فهمه للعدالة.

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

إنَّ الشاعر يتخذ من الجسد علامة على الندم والتوبة، إذ يتحول الجسد إلى شاهد حي على الألم والتطهير النفسي، وهو ما يعزز من ثقافة الاعتذار كفعل داخلي عميق.

في النهاية، يقدّم طُرَيح الاعتذار كفعل بطولي داخلي يعبر عن المعركة الذاتية مع الذنب، مؤكداً أنَّ الاعتذار ليس مجرد كلمات بل فعل مُدروس يعكس التحول الداخلي والقدرة على تجاوز الأخطاء.

بهذا الشكل، تتضح معالم تجديد طريح في مفهوم الاعتذار، وكيفية معالجته بأسلوب حكمي وثقافي يعكس تطور الفكرة في الشعر العربي.

النص الآخر للشاعر طُرَيح في ابياته الحكميّة قال: (القيسي ا.، 1982، صفحة 302)

والمَـالُ جُنّـةُ ذِي المعَايِـبِ إنْ يُصِـبْ ... يُحْمَـدْ وإنْ يَـدَعِ الطّرِيقَـةَ يُعْـذَرِ
وَالمَـرْءُ يُحْمَـدُ إنْ يُصَـادِفْ حَظّـهُ ... قَـدرٌ وَيُعْـذَلُ فِـي الـذِي لَـمْ يقْـدِرِ
وَالنَّـاسُ أعْـدَاءٌ لِكُـلِّ مُـدَفّعٍ ... صِـفْرِ اليَـدَيْنِ وإخْـوَةٌ لِلْمُكْثِـرِ
وإذَا امْـرُءٌ فِـي النَّـاسِ لـم يَـكُ عارفـا ... بِـالعرفِ لـم يَـكُ مُنْكِـراً لِلْمُنْكَـرِ

في البيت الأول، يربط الشاعر بين المال وسمعة الشخص، إذ يُعدّ المال وسيلة لحماية الشخص من عيوبه: "المال جنةُ ذي المعايب". لكن الطرح ليس تبريراً للعيب، بل يعكس رؤية ثقافية تؤكد أنَّ المال يمكن أن يوفر للإنسان مكانة اجتماعية ويجعل الآخرين يغضون النظر عن عيوبه. هذا يعكس تجديداً في فهم المال كمؤشر اجتماعي يمكن أن يُحسن الوضع ويخفف من العقوبات الاجتماعية.

kujhs@uokirkuk.edu.iq https://kujhs.uokirkuk.edu.iq 009647776455564

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

والشاعر يستخدم أسلوباً حكمياً رصيناً، إذ يوضح أنَّ الإنسان يُحمد إذا كان حظه موافقاً له: "المرء يُحمد إنْ يُصادف حظه قدر". هذا التعبير يحمل نوعاً من الواقعية التي تعكس وعي الشاعر بالواقع الاجتماعي الذي يتأثر فيه الفرد بما يُقدر له. كما أنَّ التوازن بين الحظ والقدرة يعكس فكراً ثقافياً يساوي بين العمل والقدر.

وفي البيتين الثالث والرابع، يُشير الشاعر إلى الناس على أنَّهم "أعداء" للمحتاجين ولا يقدمون الدعم إلا للأغنياء أو المقتدرين، كما يعترف بأنَّ الشخص الذي لا يمتلك المعرفة الثقافية أو لا يتبع الأعراف المجتمعية يُعدّ غير مرئي أو مرفوض اجتماعياً. هذه الفكرة تبرز الأبعاد الثقافية التي تحدد هوية الإنسان في المجتمع وفق معاييره الخاصة مثل: المال، والعرف الاجتماعي، ما يجعل الوضع الإنساني في سياق النص مشروطاً بتلك القيم الثقافية.

فالمال، في هذه الأبيات، ليس مجرد قيمة مادية، بل يتحول إلى رمزية تمثل حماية للكرامة البشرية و"الجنة" التي تحمي الإنسان من القهر الاجتماعي. في المقابل، يظلّ الشخص ذو اليد الفارغة مُهمشاً، ما يعكس اختلالات النظام الاجتماعي الذي يعتمد على المال.

ويظهر النسق الثقافي المضمر في أنَّ "الناس" لا يتعاملون مع البشر بإنصاف، بل وفقاً لمعايير مادية وأخلاقية محددة، تتضمن الحظ، والمقدرة المالية. وهذا يشير إلى انعدام العدالة الاجتماعية التي تساوي بين الأفراد بغض النظر عن قدرتهم المادية، ويعكس أيضاً غياب الوعي بالأعراف التي تحكم سلوكيات الفرد داخل المجتمع.

ووفق ذلك فإنَّ هذه الأبيات تُظهر توترات ثقافية بين المال، والمكانة الاجتماعية، إذ يكون المال وسيلة لحماية الإنسان وتوفير مكانة له، بينما يُعدّ الفقر، والعوز سبباً في تهميش الإنسان. هذا الخطاب الثقافي يعكس صورة المجتمع

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

التقليدي الذي يعتمد في حكمه على المال، والقدرة المادية أكثر من الأخلاق والمعرفة الثقافية، ممّا يُجسد في النهاية تناقضاً بين المساواة الإنسانية، والطبقات الاجتماعية.

الخاتمة

يتّضح من خلال ما سبق أن الاعتذارية في شعر طُرَيح بن إسماعيل الثقفي لا تُفهم بوصفها مجرد فعل لغوي عاطفي، بل تمثّل استراتيجية تواصل رمزية معقّدة، تُبنى وفق شروط العلاقة بين الفرد والسلطة، وتُحمّل بدلالات وظيفية تهدف إلى النجاة لا التعبير فقط. فالعلاقة بين الباثّ والمتلقي تُشكّل الإطار المرجعي لبنية الخطاب، كما أنَّ الاعتذار بوصفه أداءً اجتماعياً يُحيل إلى فهم ثقافي عميق لطبيعة القوة والمقام السلطوي. أما نسق الإخلاص، فقد بدا مهيمناً ومكرراً بوصفه الضمانة الرمزية التي تُعيد إنتاج موقع الشاعر داخل دائرة القبول السلطوي.

وهذه الأبعاد مجتمعة تكشف عن أنَّ الاعتذارية ليست ظاهرة لغوية فحسب، بل خطاب ثقافي يُعاد فيه إنتاج مفاهيم مثل التوبة، الولاء، الشرعية، والتفاوض مع القوة. ومن هنا، فإنَّ فهم هذا الخطاب يتطلّب الوقوف على الأنساق الثقافية التي تسكن خلف النص الشعري وتشكّل منطقه العميق.

kujhs@uokirkuk.edu.iq https://kujhs.uokirkuk.edu.iq 009647776455564

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

المصادر والمراجع

أ.د. محمد مصطفى هدارة. (1981). **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري** (المجلد الأولى). بيروت: المكتب الإسلامي.

أ.م.د علي هادي حسن حسين. (15 كانون الأول, 2024). **تقنة الكولاج السردي في رواية (مقامات إسماعيل الذبيح)** لـ (عبدالخالق الركابي). *مجلة جامعة كركوك/ للدراسات الإنسانية*(المجلد: 19)، صفحة 80.

أ.م.د. ألحان عبدالله محمد. (30 يونيو/حزيران, 2021). **المنظور السردي في الشعر القصصي قراءة في نماذج من الشعر الجاهلي**. *مجلة جامعة كركوك/ للدراسات الإنسانية*(المجلد: 16)، صفحة 13.

أ.م.د. مقداد خليل قاسم الخاتوني. (30 يونيو/حزيران, 2021). **جماليات الصورة السمعية في شعر الشاب الظريف**. *مجلة جامعة كركوك/للدراسات الإنسانية*(المجلد: 16)، صفحة 38.

الحسن بن عبدالله ابو هلال العسكري. (2003). **ديوان المعاني**. (أحمد سليم تحقيق: غانم، المحرر) بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.

الحسن بن عبدالله ابو هلال العسكري. (2003). **ديوان المعاني.** (تحقيق:، و غانم أحمد سليم، المحررون) بيروت / لبنان: دار الغرب الإسلامي.

الحسن بن عبدالله ابو هلال العسكري. (د.ت). **ديوان المعاني** (المجلد الأولى). بيروت: دار الجيل.

الدكتور نوري حمودي القيسي . (1982). **شعراء أمويون** / *القسم الثالث*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (1982). **شُعراء أُمويون** (الإصدار القسم الثالث). بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (1982). **شعراء أُمويون** / *القسم الثالث*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (1982). **شعراء أمويون** / *القسم الثالث*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (1982). **شُعراء أُمويون** / *القسم الثالث*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الدكتور نوري حمودي القيسي. (1982). **شُعراء أُمويون** / *القسم الثالث*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

جون كادور. (2014). **فن الاعتذار** (المجلد 2). (قسم الترجمة بدار الفاروق، المترجمون) القاهرة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية.

د. أزهار بنت محمد الشيبان. (2020). **الخطاب الشعري الاعتذاري في العصر العباسي / دراسة تحليلية في ضور نظرية الحجاج**. السعودية: جامعة الملك سعود.

د. بدر أحمد ضيف. (1987). ***شعر طُرَيح بن إسمَاعيلْ الثقفي*. الاسكندرية**: دار المعرفة الجامعية.

د. شوقي ضيف. (1959). **التطور والتجديد في الشعر الأموي** (المجلد الثامنة). القاهرة: دار المعارف.

د.سليمان إبراهيم عبدالله إبراهيم، و د.فائزة علي عوض العليم علي. (ديسمبر, 2018). **شعر الاعتذار في حقبة ملوك الطوائف بالأندلس.** *المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، صفحة 26.

Kirkuk University Journal of Humanities Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية
عدد خاص بنشر وقائع المؤتمر العلمي الثالث (العلوم الانسانية اساس الإرتقاء الفكري للمجتمع للمدة 1-2 - حزيران 2025)

عبدالله بن مسلم ابن قتيبة. (1952). **الشعر والشعراء**. (أحمد محمد شاكر، المحرر) القاهرة: دار المعارف.

عبدالله محمد الغذامي. (2000). **النقد الثقافي**: *قراءة في الأنساق الثقافية العربية*. بيروت: المركز الثقافي العربي.

عبدالله محمد الغذامي. (2000). **النقد الثقافي**: *قراءة في الأنساق الثقافية العربية*. بيروت: المركز الثقافي العربي.

علي بن الحسين ابو الفرج الأصفهاني. (1994). **الأغاني**. (تحقيق إحسان عباس، المحرر) بيروت: دار صادر.

علي بن محمد ابو الفرج الأصفهاني. (1956). **الأغاني**. (عبدالستار أحمد تحقيق: فراج، المحرر) دار الثقافة.

علي الحسن بن رشيق القيرواني. (1981). **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** (المجلد 5). (تحقيق:، و محمد محي الدين عبدالحميد، المحررون) بيروت: دار الجيل.

علي بن محمد ابو الفرج الأصفهاني. (1956). **الأغاني**. (تحقيق، و عبدالستار أحمد فراج، المحررون) دار الثقافة.

عيضة بن عبدالغفور الصواط. (1983). **شعراء ثقيف في العصر الأموي**. السعودية: جامعة أم القرى.

عيضه بن عبدالغفور الصواط. (1983). **شُعراء ثقيف في العصر الأموي**. السعودية: جامعة أم القرى.

م.د. جرجيس عاكوب عبدالله الراشدي. (31 ديسمبر/ كانون الأول, 2021). **الشكوى في ششعر فتيان الشاغوري. مجلة جامعة كركوك/ للدراسات الإنسانية**(المجلد: 16)، صفحة 49.

محمد محمود العمرو. (2021). ت**طور فن الاعتذار عند الشعراء الجاهليين** / عمرو بن قميئة وعدي بن زيد العبادي والنابغة الذبياني. *المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها*(المجلد : 17)، صفحة 16.

منذر رديف داود. (1 1, 2022). **الخطاب الاعتذاري النثري في العصر العباسي**. *مجلة كلية الآداب / جامعة بغداد*، صفحة 255.

نوري حمودي القيسي . (1982). **شعراء أمويون** / *القسم الثالث*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

نوري حمودي القيسي. (1982). **شُعراء أُمويون** (الإصدار القسم الثالث). بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

نوري حمودي القيسي. (1982). **شُعراء أُمويون**. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

نوري حمودي القيسي. (1982). **شُعراء أُمويون** (الإصدار القسم الثالث). بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

نوري حمودي القيسي. (1982). *شعراء أُمويون / القسم الثالث*. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

هند بنت عبدالرزاق المطيري. (2021). **استراتيجيات الاعتذار الكلامي في مقطعي الاعتذار من معلقة النابغة الذبياني وبردة كعب بن زهير**. *حوليات كلية اللغة العربية بجرجا*(الجزء: 9)، صفحة 8917.

kujhs@uokirkuk.edu.iq https://kujhs.uokirkuk.edu.iq 009647776455564